(٤) الولايات المتحدة: التنظيمات الاميركية وفلسطين

يهدف هذا التقرير الى تقديم صورة مختصرة للطيف السياسي في الولايات المتحدة ، والى اعطاء فكرة ما عن الطريقة التي تنظر بها العناصر المختلفة ضمن هذا الطيف الى النضال الفلسطيني . ولا يقصد بهذا التقرير أن يكون معالجة شاملة للموضوع بل مدخلا فحسب . وقد جمعت المعلومات الواردة بواسطة الملاحظة الشخصية الى حد بعيد ، وكذلك عبر الالفة العملية مع معظم الجماعات والمنشورات الوارد ذكرها . ويشعر الكاتب ان هذا التقرير على ايجازه مهم كبداية لتحديد التمايزات بين قطاعات الرأي العام الاميركي المختلفة ، والطريقة التي تنظر بها هذه القطاعات الى النضال الفلسطيني نتيجة للتنظيمات المختلفة التي تمثلها . ان الاستنتاجات الواردة في هذا التقرير مبنية على اساس كمية ونوعية التغطية التي اعطتها وسائط اعلام هذه المنظمات المختلفة للفلسطينيين وعلى الاثر الذي نشعر ان هذه التنظيمات تمارسه على المجتمع الاميركي الذي يتألف من مجموعها .

١ ــ اليمين

ا ــ اليمين المتطرف المعادي للمثقفين : تتمتع هذه المجموعة بشعبية وصوت مسموع بين قطاعات متفرقة من الطبقة العاملة البيضاء في الشمال وبدرجة اكبر على امتداد الجنوب . وتتسم هذه المجموعة بلاسامية قاسية وبالعداء للشيوعية وبالعزل العلني مع النازية . ويمكن القول عند هذا الحد أن هذا القطاع من قطاعات اليمين يمثل شكلا من اشكال الفاشية الشعبية . والتنظيمات البارزة في هذا القطاع هي : حزب حقوق الولايات القومية ومجلس المواطنين البيض وحزب النهضة وحفنة من التنظيمات المحلية الاصغر . واحدى الصحف الرئيسية التي تنطق بلسان هذه الجماعات هي صحيفة ثندر بولت التي توزع على النطاق الوطني وتقدم « وجهة نظر الرجل الابيض » . ولا شك أن من الصعب تقدير عدد الاشخاص الذين تصلهم هذه الصحيفة لان كثيرين ممن يتلقونها يمزقون عن الاعتراف بانهم يشاركونها آراءها ، وعلى الاخص في الشمال . وتتوجه هذه الجماعات بصورة محددة الى اثارة العواطف والكراهية ولا تحاول أبدا أن تخاطب العقل . ويمكن بسهولة استنتاج موقف هذا القطاع بكامله من انشغاله الكامل باليهود بوصفهم متآمرين شيوعيين . ولذا فان اسرائيل ، في تحليل هذه الجماعات ، لا بد ان تكون منطقيا دولة شيوعية متحالفة مع الاتحاد السوفياتي والاميركيين السود بهدف تخريب « الديمقراطية » تخريبا تاما . من هنا فان هذا القطاع من اليمين يعاضد النضال الفلسطيني قدر ما يرى ان هذا النضال موجه ضد « المؤامرة اليهودية العالمية ». وقد أدى ذلك الى قيام الدعاة المناصرين لاسرائيل بربط اليمين بالفلسطينيين في السجالات التي يخوضونها ، وذلك في محاولة منهم لتصوير الفلسطينيين لاساميين . تخصص ثندر بولت مساحة متساوية تقريبا للمسألتين الرئيسيتين اللتين تهمان اليمين وهما العرق واللاسامية ، ولهذا كثيرا ما نجد فيها مقالات تفضح المؤامرات والفظائع الصهيونية الخ.

ب ــ اليمين الديني (العصموي) [العصموية حركة بروتستانتية تؤمن بعصمة الكتاب المقدس في جميع القضايا] : كثيرا ما يتداخل هذا القطاع من اليمين مع انصار القطاع الاول . والناطقون الرسميون باسم هذا القطاع قساوسة مشهورون مثل بيلي غراهام ونورمان فنسنت بيل وكارل ماكنتاير وجميعهم يعتنقون قيم المجتمع الاميركي التقليدية (الله ، العائلة ، الوطنية) في وجه ما يرون انه مؤامرة شيوعية عالمية . وقد تصالح هؤلاء مع المسالة اليهودية وهم يمثلون مصدر دعم قوي لاسرائيل بين قطاعات السكان التي ينفذون اليها (الطبقة العاملة البيضاء بشكل عام وكذلك أعداد لا بأس بها من الطبقة الوسطى البيضاء الانجلو ساكسونية البروتستنتية في الشمال) . وقد نفذ دعم هذا القطاع لاسرائيل ، بسبب من الاحترام الذي يتمتع به قادته ، الى اعداد غفيرة من الناس ليحقنها بالحماس للقضية الاسرائيلية . وهم لا يعالجون مسالة الشرق الاوسط الا بلغة « اسرائيل الضئيلة التي تخاف الله » في مواجهة « الدول العربية التي يدعمها الاتحاد السوفياتي » ولا يتحدثون ابدا عن الفلسطينيين . وكثيرا ما يزور الناطقون باسم هذا القطاع اسرائيل . وقد ذهب أحدهم ، بيلي غراهام ، الى حد انتاج شريط يهدف الى تبرير وجود اسرائيل من خلال النبوءة التوراتية،